في رياض الشعر

﴿ الشامية ﴾

نشرنا في سنة « الزهور » الثانية ص ٩٠ رسم الأخوين الشاعرين تامر بك وشبلي بك ملاّط . وأشرنا الى مرض الأكبر منهما الذي أصيب بذهولٍ في عقله . وهو لا يزال في دائهِ يُنشد الشعر المطرب من حينٍ الى حين عندما يفيق من ذهوله . وقد جاءتنا هذه القصيدة البديعة قالها شاعرها العبقري في مرضهِ :

روحي فِدى ظبياتِ الشامِ والشامِ ... ولو كلفنَ ولوعاتٍ بإعدامي
بين البريد وجايبها على كثَبٍ ... أضعتُ قلباً معنّىً نضوَ أسقامِ
ما أنسَ لا أنسَ اذ بالجزع من بردَى ... صوبُ اللجين يباري مدمعي الهامي
تمرُّ ريحُ الصبا بالروضِ حاملةً ... للكوثرِ العذبِ ريّا عرفهِ النامي
وزاجل الماء يروي للنسيم ضحىً ... بردَ الحنانِ بتلحين وأنغامِ
واشٍ ينمُّ ونمّام يشي أبداً ... أحببْ بدينك من واشٍ ونمّام

* * *

يا ظبيةً زوّدتني نظرةً تركت ... روحي تسيلُ على أطرافِ أقدامي
ما ضرَّ بالشامِ لو ثنّيتِها فمضت ... بهجتي وانقضى تبريحُ آلامي
أنتِ المكسّرة الأسيافَ صائلةً ... برهف النصل ماضي الحدّ صمصامِ
وما تخذتِ شعار السيف في لقَبٍ[1] ... الاّ بجامع فتك الصارم الظامي
مكسور جفنكِ لو جرّدتِ باترَهُ ... يبري صحاحَ المواضي بريَ أقلامِ
لو تعرضين لذي مسحٍ بصومعةٍ ... في القدسِ منقطعٍ بالنسك قوّامِ

---

(١) اسم الحبيبة هند

أعطاكِ أجمع ما صلّى مناجزةً بنظرةٍ من صبيحٍ منكِ بسّامِ
وراح يمسح عثنوناً وعنفقةً تيه المقامِ لاقى نجحَ أزلامِ
ولو سموتِ لذات الرملِ سافرةً بسفح دُمَّرَ أو في هامة الهامي
ظنتكِ جوْذرَها الوسنانَ فابتدرتْ تدعوهُ بين يعافيرٍ وآرامِ

* * *

ما الروض باكره طلٌّ فرتّله كاللؤلؤ الغضّ من زهر وأكمامِ
أبهى وأطرب نشراً منكِ ناضيةً بكلةِ الخدر ذا وشيٍ وأعلامِ
لو في الملاحةِ عن شمس النهار غنى كفيتِ رمضاءها مستوطن الشامِ

* * *

يا ظبية الشام ردّي قلبَ مكتئبٍ أو شاركيه بوجدٍ جارحٍ دامِ
واستُ أطمع في قربٍ بخلتِ بهِ خوف احتراقكِ في مستوقد حامِ
أصبحتُ جذوة نارٍ تلتظي لهباً ستبصرينَ رمادي بعد أيامِ

(لبنان) **ناصر سلوط**

﴿ الأسد الباكي ﴾

نظم الشاعر هذه القصيدة منذ سنتين ، وهو معتزلٌ في « عين شمس » للاستشفاء من داءٍ ألمَّ بهِ ، وسألناه يومئذٍ نشرها في « الزهور » فاعتذر بأنها من الخصوصيات التي ينظمها لنفسه . وكان بعد ذلك ان امتدّت اليها احدى الأيدي على غير علمٍ من الشاعر وتلاعب بها النسّاخ ، فنشرت في بعض صحف سوريا وأميركا مبتورة مغلوطة ، ونُسب فيها الى ناظمها أغراضٌ لم تخطر له ببال . فلم يسع الشاعر والحالة هذه الاّ ارسالها الينا لنشرها على حقيقتها

دعوتُك استشفي اليكَ فوافني على غير علمٍ منك أنكَ لي آسي

فإن ترَني والحزنُ ملءُ جوانحي　　اداريه فليغررْكَ بشري واينـاسي
وكم في فؤادي من جراحٍ ثخينةٍ　　يحجّبها برداي عن أعين النـاسِ
تخذتُ لهمّي « عين شمس » مبـاءةً　　فثمّتَ إضحـائي فريداً واغلاسي
يخالون أني في متاعٍ حيـالهـا　　وبئس متاع الحيّ جيرة ديمـاسِ
أرى روضةً لكنهـا روضةُ الرَّدى　　وأصغي وما في مسمعي غير وسواسِ
وأنظرُ من حولي مشاةً وركّباً　　على مُزجياتٍ من دخانٍ وأفراسِ
كأني في رؤيا يزفُّ الأسى بهـا　　طوائفَ جنٍّ في مواكبِ أعراسِ

* * *

وما « عين شمس » غير ما ارتجل النهى　　بقفرٍ جديبٍ من مبانٍ وأغراسِ
بنوها فأعلوها وما هو غير أن　　جرتْ أحرفٌ مرسومة فوق قرطاسِ
بدت إرَمٌ ذات العماد كأنها　　من القاعِ شدَّتها النجومُ بأمراسِ
كفتهـا ليالٍ نزرةٌ فتجدَّدت　　ثوابت أركانٍ رواسخ آساسِ
وغالط فيهـا البعثَ ما خالط الحلى　　بهـا من ضروبٍ محدثاتٍ وأجناسِ

* * *

هنـاك أُبيحُ الشجوَ نفساً منيعـةً　　على الضيم مهما يفللِ الضيم من باسي
يمرُّ بيَ الأخوانُ في خطراتهم　　أولئك عوّادي وليسوا بجلاّسي
أهشُّ البهم ما أهشُّ تلطفاً　　وفي النفس ما فيها من الحزن والياسِ
ذروني وآنجوا من شظايا تصيبكم　　اذا لم أطقْ صبراً فأطلقتُ أنفاسي
فاني على ما نالني من مساءةٍ　　لأرحمُ صحبي ان يلمَّ بهم باسي
ذروني لا يملكْ وجيفي قلوبكم　　اذا مرَّ ذاك الطيف وادّكر الناسي
فتـا لله لولا ذلك الطيفُ والهوى　　لهُ مُسعدٌ لم يملكِ الدهرُ اتعاسي
ذروني أحسُ الخمر غير مُنفّرٍ　　عن الوِردِ منهـا نفرةَ الطائرِ الحاسي

فرَّبتَ كاسٍ عن شفاهي ردتُّهـا وقد قتلَ الدمع السُلافة في الكاسِ
ذروني أنكسْ هامتي غير متقٍ ملامة رُوَّادٍ وشبهـة جُوَّاس
فبي حرَّةٌ بكرٌ ضلوعي سياجهـا أراشَ عليهـا سهمهُ معتـدٍ قاس
أُعيدُ اليهـا كلَّ حينٍ نواظري وأخفضُ من عطفٍ على جرحها راسي

* * *

يكادُ يبثُّ المجدَ ما لا أبثُّهُ من السَقَمِ العوَّادِ والسأمِ الراسي
أنا الألم الساجي لبُعد مزافري أنا الأملُ الداجي ولم يخبُ نبراسي
أنا الأسدُ الباكي أنا جبلُ الأسى أنا الرمسُ يمشي دامياً فوق أرماسِ
فيـا منتهى حبّي الى منتهى المنى ونَعمةَ فكري فوق شقوة احساسي
دعوتُك أستشفي اليـكَ فوافني على غيرِ علمٍ منك أنك لي آسي

فايل مطرانه

﴿ النيل السعيد ﴾

صفت مرآتهُ وجلاهُ جالٍ فلاح كأنهُ ذوبُ اللآلي
وغازلتِ الحدائق شاطئيهِ وألقت فوقهُ خضرَ الظلالِ
فكم غصنٍ قد ارتسمت حلاهُ عليـهِ تهزُّه ريحُ الشمالِ
كما ارتسمت على المرآة خود يرنّح عطفهـا خمرُ الدلالِ
وناحيـة برمان أُظلّت وناحيـة بأعراش الدوالي
ونخلٍ باسقاتٍ كالعذارى تثنّى في غدائرها الطوالِ
خلعنَ الحسنَ منعكساً عليهِ فآنسنَ الحقيقة بالخيـالِ
وحلّى ألسن الأطيار منهُ وقال لها اذكري باري جمالي
فجنَّ الطيرُ باسم الله حتى تدانى الله والسبع العوالي

فآمن بالبديعِ الصنعِ قلبي وفاض الطرف بالدررِ الغوالي
وسار النيل يطلبُ وصل مصرٍ وهل يُرضي المحبَّ سوى الوصالِ
تُضاحكه الغزالة في علاهـا وبدرُ التمِّ في أوج الكمالِ
عذارى الغربِ قد سحتنَّ شرقاً وغرباً للجنـوب وللشمالِ
أمثل النيلِ شاهدتنَّ نهراً تفرَّد بالمحاسن والجلالِ
لئن كان الأُلى عبدوهُ ضلّوا فربَّ هدايةٍ تحت الضلالِ
أحبُّ النيلَ حبَّ أبي وأمي وأهوى مصرَ فوق دمي ومالي
وبي عن كلّ مشروب حرامٍ غنى برضـابهِ العذب الحلالِ
رضعتُ هواه في مهدي صغيراً وحينَ أشابت الدنيا قذالي
بلادي لا أروم بهـا بديلاً ولو أُسكنت في روض المآلِ
وما فكّرت في الأهرام الاَّ بكيتُ مفاخرَ الحجج الخوالي
فلولا يمسك التوحيدُ ركني سجدتُ لتلكم الرمم البوالي
بودّي لو قرعتُ صفـاة همي بأمثال الجبالِ من الرجالِ
فبي وخزٌ من الأيام جافٍ على جرحٍ قريب الاندمالِ
أيمضي الدهر لا ميت فأنسى ولا أشفى من الداء العضالِ
وما لي لا أرى الاَّ ظلاماً يكاد يغضُّ من نور الهلالِ
وما بالي أهمُّ بمـا أُرجّي فتقعدَ بي على نِضو رحالي
بمن يا نيـل أرمي مَن رمانا وقد خلتِ الكنانةُ من نبالِ

(حلفا)

محمد توفيق علي

يوزباشي بالجيش المصري